Downloaded from: justpaste.it/tgyl

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف الانبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

قال الله تعالى:

بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ (2)

(سورة ص)

شرح الكلمات:

{بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا} مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ

{فِي عِزَّةٍ} حَمِيَّةٍ وَتَكَبُّرٍ عَنْ الْإِيمَانِ

{وَشِقَاقٍ} خِلَافٍ وَعَدَاوَةٍ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

المعنى الاجمالي :

قوله تعالى : {بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ} أي بل هم في عزة نفس وكبرياء وخلاف وعداوة مع النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والمؤمنين فحملهم ذلك على أن يقولوا في الرسول ما قالوا، وإلا فهم يعلمون يقينا أن النبي محمداً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أبعد الناس عن السحر والشعر والكذب والجنون.

بل الذين كفروا في عزة واستكبار عن الإذعان لذلك والاعتراف بالحق، وهم في شقاق لله ورسوله وخلاف مستمر معهما.

و اقسم الله تعالى بالقرآن الكريم ذي الشرف والشأن العظيم، إنه لحقٌّ لا ريب فيه، وإنك يا محمد لصادق فيما تقول، وان الكافرين لم يعرضوا عن هذا القرآن لخلل وجدوه فيه، بل هم في استكبار عن اتباع الحق ومعاندة لأهله. وإنك– أيها الرسول الكريم– لصادق فيما تبلغه عن ربك، ولست كما يقول أعداؤك في شأنك. بل الحق أن هؤلاء الكافرين في حمية واستكبار عن قبول

الهداية التي جئتهم بها من عند ربك، وفي مخالفة ومعارضة لكل ما لا يتفق مع ما وجدوا عليه آباءهم من عبادة للأصنام، ومن عكوف على عاداتهم الباطلة.

والتعبير بفي في قوله في عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ للإشعار بأن ما هم عليه من عناد ومن مخالفته للحق، قد أحاط بهم من كل جوانبهم، كما يحيط الظرف بالمظروف.

بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ أي لا ريب فيه قطعا، بل المشركون من أهل مكة وأمثالهم في تكبر وتجبر عن الإيمان، واعتزاز بالباطل، والعزة أيضا: الغلبة والقهر وشِقَاقٍ أي خلاف وعداوة لله ولرسوله كَمْ كثير أَهْلَكْنا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ أي قد أهلكنا قبلهم كثيرا من الأمم الماضية الذين كانوا أشد قوة وأكثر أموالا فَنادَوْا وَلاتَ حِينَ مَناصٍ أي نادوا حين نزول العذاب بهم أي استغاثوا، وليس ذلك الوقت وقت خلاص وفرار ومنجى. وهذا وعيد على كفرهم بالقرآن استكبارا وشقاقا.

يُمْكِننا أن نقسِّم العِزَّة إلى قسمين: شرعيَّة، وغير شرعيَّة.

العِزَّة الشَّرعيَّة:

إنَّما العِزَّة الحقيقيَّة.. العِزَّة في الحقّ، وبالحقّ، والتي يكون صاحبها عزيزًا ولو كان ضعيفًا مَظْلومًا، شامخًا ولو كان طريدًا مُستضَامًا، فتجده لا يركع إلا لله، ولا يتنازل عن شيء ممَّا أمره به، فهو يَعْتَزُّ بعِزَّة الله –تبارك وتعالى–، الذي يُعِزُّ من يشاء، ويُذِلُّ من يشاء. فهذه هي العِزَّة بالحقّ؛ لأنَّها اعْتِزَاز بمن يملكها، وإذعان له، وانتساب لشرعه وهديه. وهي التي ترتبط بالله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم ، يقول تعالى: وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ [المنافقون: 8]، ووجه ذلك: أنَّ العِزَّة – التي لله ولرسوله وللمؤمنين – هي الدَّائمة الباقية، التي هي العِزَّة الحقيقيَّة، والعِزَّة التي هي للكافرين: هي التَّعزُّز، وهو –في الحقيقة– ذُلٌّ.

صور العِزَّة الشَّرعيَّة:

1– الاعْتِزَاز بالله تبارك وتعالى.

2– الاعْتِزَاز بالانتساب للإسلام، والاعْتِزَاز بهديه وشرائعه.

3– الاعْتِزَاز برسول الله صلى الله عليه وسلم.

4– إظهار العِزَّة على الكافرين، والذِّلَّة وخفض الجناح للمؤمنين.

العِزَّة غير الشَّرعيَّة: كاعْتِزَاز الكفَّار بكفرهم، وهو –في الحقيقة– ذُلٌّ،

يقول –سبحانه–: بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ [ص: 2] أو الاعْتِزَاز بالنَّسب على جهة الفَخْر، أو الاعْتِزَاز بالوطن والمال ونحوها، كلُّ هذه مذمومة.

من صور العِزَّة غير الشَّرعيَّة:

1– الاعْتِزَاز بالكفَّار من يهود ونصارى ومنافقين وغيرهم:

2– الاعْتِزَاز بالآباء والأجداد.

3– الاعْتِزَاز بالقبيلة والرَّهط.

4– الاعْتِزَاز بالكثرة، سواءً كان بالمال أو العدد.

5– الاعْتِزَاز بجمال الثِّياب.

6– الاعْتِزَاز بالأصنام والأوثان والقبور والاضرحة .

أسباب التكبر:

1–مبالغة الآخرين في التواضع وهضم النفس

2–اختلال القيم أو معايير التفاضل عند الناس

3–مقارنة نعمته بنعمة الآخرين ونسيان المنعم

4–ظن دوام النعمة وعدم التحول عنها.

5– الغفلة عن الآثار المترتبة على التكبر.

آثار التكبر:

1– الحرمان من النظر والاعتبار.

2– القلق والاضطراب النفسي.

3– الملازمة للعيوب والنقائص.

4– الحرمان من الجنة.

علاج التكبر:

1– تذكير النفس بالعواقب والآثار المترتبة على التكبر

2– عيادة المرضى ، ومشاهدة المحتضرين وأهل البلاء وتشييع الجنائز ، وزيارة القبور.

3– الانسلاخ من صحبة المتكبرين ، والارتماء في أحضان المتواضعين المخبتين.

4– مجالسة ضعاف الناس وفقرائهم.

5–الاستعانة بالله عز وجل فإنه سبحانه يعين من استعان به.

الفوائد:

1– بيان ما كان عليه المشركون من كبرياء وعداء للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

2– الشقاق : العناد والخصام . والمراد : وشقاق لله بالشرك ولرسوله صلى الله عليه وسلم بالتكذيب . والمعنى : أن الحائل بينهم وبين التذكير بالقرآن هو ما في قرارة نفوسهم من العزة والشقاق .

3– تعد صفة الاستعلاء و التكبر و العجب و الانبهار بالذات، من اقبح الخصال البشرية و من الرذائل التي لا ينبغي للانسان الاتصاف بها.

4– إن للكبر والإستكبار عواقب وخيمة وآثار مدمرة فمن ذلك أنه طريق موصل إلى غضب الله – تعالى – وسخطه و يورث البعد عن الله، والبعد عن الناس ويحشر صاحبه يوم القيامة ذليلاً ويسجن في النار وبسببه يستحق صاحبه العذاب في النار والخلود فيها، قال الله تبارك وتعالى (وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُم بِهَا فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ [الأحقاف: 20].

5– إنّ أوّل صفة من الصفات الأخلاقية الذميمة وأوّل رذيلة نقرأها في تاريخ الأنبياء وبداية خلقة الإنسان، وكما يعتقد أكثر علماء الأخلاق أنّها أمّ المفاسد والرذائل الأخلاقية وأصل جميع أنواع الشقاء الإنساني، هي (التكبّر والاستكبار) والّتي وردت في قصة إبليس عندما خلق الله سبحانه وتعالى آدم وأمر الملائكة وكذلك إبليس بالسجود له.

6– المشاقة – لغة – أن يأخذ المرء شقا مقابلا للشق الذي يأخذه الآخر . والذي يشاق الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هو الذي يأخذ له شقا وجانبا وصفا غير الصف والجانب والشق الذي يأخذه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومعنى هذا أن يتخذ له منهجا للحياة كلها غير منهجه , وأن يختار له طريقا غير طريقه . فالرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جاء بحمل من عند الله منهجا كاملا للحياة يشتمل على العقيدة والشعائر التعبدية.

7–قال تعالى أيضًا مُحذِّرًا مَن يخالف أمره: ﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [النور: 63]، فالله ينْصحهم بألاَّ يُخالفوا أمر الرسول؛ لأنه سيصيبهم شرٌّ من مُخالفته وعذابٌ أليم.

8–بيَّن الله أنَّ ما جاء به الرسولُ في أمور الدِّين نحن مأمورون بالأخذ به، وأنَّ ما نهانا عنه فعلينا الانتهاء عنه؛ ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ [الحشر: 7]، فأمر الرَّسول هو كأمر الله في الاتِّباع، ولا يحلُّ تقديم أيِّ قول بعد قول الله تعالى على قوله – صلَّى الله عليه وسلَّم – بل ورتَّب العذاب الشَّديد، والنَّكال على مَن يُخالف أمره – صلَّى الله عليه وسلَّم – فنحن نأخذ ما أُمِرنا به، ونخلع ما نُهينا عنه.

9–طاعة الأنبياء والرُّسل مُطْلَقة؛ لأنَّهم مَعْصومون من الله تعالى، ولولا عِصْمتهم ما أمَرَ الله بطاعتهم طاعةً مطلقة.

10–لابد لكل عقل أن يتفقد نفسه وأن ينظر حوله ويتفحص نُجحه وطريقه هل هو موافق لهدي المصطفى صلى الله عليه وسلم أم أنه في وادٍ وهدى خير العباد في وادٍ آخر ؟ الأمر جد خطير والنتيجة لاتظهر إلا في ساعة العسر والشدة فلا يغتر عاقل باستقرار الأمور وهدوء الأحوال فالعبرة بالمآل ومتابعة الصراط المستقيم ، الحجة البيضاء التي أخبرنا الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم أنه تركنا عليها وأنها بيضاء واضحة ليلها كنهارها لايزيغ عنها إلا هالك.

11–أن المولى تبارك وتعالى ماكان ليحذر من شئ إلا وفيه خطر علينا في دنيانا وأخرانا .. يقول تعالى: فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذابٌ أليم، أي تنزل بهم محنة عظيمة في الدنيا أو ينالهم عذاب شديد في الآخرة. ولعل هذا المخالف يفتتن عند موته ساعة الإحتضار ساعة التمحيص ساعة أن يتسلط عليه الشيطان فلا يصمد أمام هذه الفتنة فيموت على غير شريعة محمد صلى الله عليه وسلم فيختم له بشر فيخسر الخسران المبين ،

والله اعلم .....

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ

سلسلة تفسير القران العظيم الإصدار رقم (500)

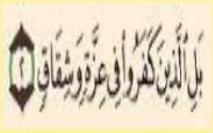

فوائد من تفسير سورة ص الآية 2

تهدى ولا تباع

ولا تنسونا من صالح دعائكم

أعدها عزمي إبراهيم عزيز